طيره والشاتيه ونحن نحب أن تصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال إني
وإذا قدمنا إن شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه إتيان
عا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة
هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعل وأمر أن يتخذ مكانه كناسة
ومات أبو عامر الفاسق بالشام بقنسرين ضرارا مضارة لإخوانهم أصحاب
ضرار وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لأنهم كانوا يصلون مجتمعين
هم فأرادوا أن يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وإرصادا وإعدادا لمن
من حارب الله ورسوله وهو الراهب أعدوه له ليصلي فيه ويظهر على
ه وسلم وقيل كل مسجد بني مباهاة أو رياء وسمعة أو لغرض سوى ابتغاء
فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق رحمه الله أنه لم يدرك الصلاة في
مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد فقال لا أحب أن أصلي فيه فإنه
بني على ضرار ورياء وسمعة فإن أصله ينتهي إلى المسجد الذي بني
لما فتح الله الأمصار على عمر رضي الله عنه أمر المسلمين أن يبنوا المساجد
مسجدين يضار أحدهما صاحبه **فإن قلت** والذين
عراب **قلت** محله النصب على الاختصاص كقوله والمقيمي
مبتدأ وخبره محذوف معناه وفيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق
ت بم يتصل قوله من قبل **قلت** باتخذوا أي اتخذوا
هو لا إلا بالتخلف **وليحلفن إن أردنا** ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا
رادة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين **والله**
م فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى قيل هو مسجد قباء أسسه رسول
صلى فيه أيام مقامه بقباء وهو يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء
الجمعة وهو أولى لأن الموازنة بين مسجدي قباء أوقع وقيل
صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سألت
وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فأخذ حصبا فضرب بها
دكم هذا مسجد المدينة **من أول يوم** من أيام وجوده **أحق أن تقوم**
ن أن يتطهروا والله يحب المطهرين قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله
رون حتى وقف على مسجد قباء فإذا الأنصار جلوس فقال أمؤمنون
عادها فقال عمر يا رسول الله إنهم لمؤمنون وأنا معهم فقال صلى
القضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون
عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة وجلس ثم قال يا معشر الأنصار
عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول
ثار الثلاثة ثم نتبع الأحجار الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم فيه رجال
وقرئ أن يطهروا بالادغام وقيل هو عام في التطهر من النجاسات
ون الليل على الجنابة ويتبعون الماء أثر البول وعن الحسن رضي الله عنه
بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن
ت ما معنى المحبتين **قلت** محبتهم للتطهر أنهم يؤثرونه
للشيء المشتهي له على إيثاره ومحبة الله إياهم أنه يرضى عنهم ويحسن
الذي أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه
أسس بنيانه وأسس بنيانه على البناء للفاعل والمفعول وأسس
إضافة وأساس بنيانه بالفتح وبالكسر جمع أس وأساس بنيانه على فعال
انه والمعنى أفمن أسس بنيانه على قاعدة قوية محكمة وهو الحق الذي هو

تقوى

تقوى الله ورضوانه خير أم من أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلها بقاء وهو الباطل
والنفاق الذي مثله مثل جرف هار في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة
التقوى لأنه جعل مجازا عما ينافي التقوى **فإن قلت** فما معنى قوله **فانهار به في نار جهنم**
قلت لما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به
الباطل في نار جهنم إلا أنه رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور أن المبطل
كأنه أسس بنيانه على شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها والشفا
الحرف والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا
والهار الهائر وهو المتصدع الذي أشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل
كخلف من خالف ونظيره شاك وصات في شائك وصائت وألفه ليست بألف فاعل إنما هي
عينه وأصله هور وشوك وصوت ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل
وكنه أمره وقرئ جرف بسكون الراء **فإن قلت** فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى
ابن عمر على تقوى من الله بالتنوين **قلت** قد جعل الألف للإلحاق لا للتأنيث كتترى
فيمن نونه ألحقها بجعفر وفي مصحف أبي فانهارت به قواعده وقيل حفرت بقعة من مسجد
الضرار فرؤي الدخان يخرج منه وروي أن مجمع بن جارية كان إمامهم في مسجد الضرار
فكلم بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب في خلافته أن يأذن لمجمع فيؤمهم
في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين أليس بإمام مسجد الضرار فقال يا أمير المؤمنين
لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم أني لا أعلم ما أضمروا فيه ولو علمت ما صليت
معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤون من القرآن شيئا فعذره
وصدقه وأمره بالصلاة لقوله **والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة**
شكا في الدين ونفاقا وكان القوم منافقين وإنما حملهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم
كما قال عز وجل ضرارا وكفرا فلما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا لما غاظهم من
ذلك وعظم عليهم تصميما على النفاق ومقتا للإسلام فمعنى قوله عز وجل لا يزال
بنيانهم الذي بنوا ريبة **في قلوبهم** لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم
ونفاقهم لا يزول وسمه عن قلوبهم ولا يضمحل أثره **إلا أن تقطع قلوبهم** قطعا وتفرق
أجزاء فحينئذ يسلون عنه وأما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة ويجوز
أن يكون ذكر التقطع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها
وما هو كائن منه بقتلهم أو في القبور أو في النار وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف
وتقطع بفتح التاء بمعنى تتقطع وتقطع قلوبهم على أن الخطاب للرسول أي إلا أن تقطع
أنت قلوبهم بقتلهم وقرأ الحسن إلى أن وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن
طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم أو كل مخاطب وقيل معناه
إلا أن يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما وأسفا على تفريطهم **والله عليم حكيم إن الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** مثل الله تعالى إثابتهم بالجنة على بذلهم أنفسهم
وأموالهم في سبيله بالشرى وروى تاجرهم فأغلى لهم الثمن وعن عمر رضي الله عنه فجعل
لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن أنفسا هو خلقها وأموالا هو رزقها وروي أن الأنصار
حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال
اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه
أنفسكم قال فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرؤها قال كلام من قال كلام الله قال بيع
والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج إلى الغزو واستشهد **يقاتلون** فيه معنى الأمر كقوله
تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم **في سبيل الله بأموالهم فيقتلون ويقتلون وعدا**
عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن وقرئ فيقتلون ويقتلون على بناء الأول للفاعل والثاني

Copyright @ King Saud University